Journal of Educational and Psychological Sciences (JEPS) • Vol 7, Issue 27 (2023) • P: 120 - 103
https://journals.ajsrp.com/index.php/jeps
ISSN: 2522- 3399 (Online) • ISSN: 2522- 3399 (Print)

Educational Guidelines Derived from Occasions of some Quranic Chapters: An Analytical Study

Mr. Abdullah Fayez Dhaban Al- Dhaban

King Abdulaziz University | KSA

Received: 20/03/2023

Revised: 30/03/2023

Accepted: 27/04/2023

Published: 30/07/2023

* Corresponding author: afd.66@hotmail.com

Citation: Al-Dhaban, A. F. (2023). Educational Guidelines Derived from Occasions of some Quranic Chapters: An Analytical Study. *Journal of Educational and Psychological Sciences, 7*(27), 103 – 120. https://doi.org/10.26389/AJSRP.B200323

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• Open Access

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY- NC) license

Abstract: The current study aims to analyze the educational implications inferred from the occasions of the surahs from Surah Al Bayyinah to Surah Quraysh. To achieve these objectives, the researcher adopted the descriptive- analytical approach in the derivation, by referring to the Holy Quran and collecting the verses related to it, and then deriving the educational implications from it.

Out of the most important results that the researcher has reached are the following: The deep understanding of the faith educational implications of the occasions of the Surahs has a good effect on individual in this world and the Hereafter. Recognizing social educational implications of occasions of the surahs have positive impact on individual and society, and that psychological educational implications of the occasions of surahs are interested in some of the effects and aspects that affect one's soul. Educational teachers have a basic role in building the educational and learning process and familiarity of the educational implications and methods, which produce positive effects in the (faith, social, and psychological) aspects.

The researcher recommends the necessity to know and learn the faith educational implications of the occasions of surahs for their good return in the field of education and instruction. A study related to the social educational implications of the occasions of surahs should be developed because it touches the individual and society and the significance of studying and learning the psychological educational implications of the occasions of the surahs for their connection in the education and instruction field. Further, educational teachers should strive towards develop themselves to be able to mix between the faith and psychological aspects, as well as the educational aspects that serve individuals and community.

Keywords: implications, educational, inferred, occasions, surahs.

الدَّلَائِلُ التَّرْبَوِيَّةُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ مُنَاسَبَاتِ بَعْضِ السُّوَرِ القُرْآنِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

أ. عبد الله فايز ضبعان الضبعان

جامعة الملك عبد العزيز | المملكة العربية السعودية

المستخلص: هدفت الدراسة إلى تحليل الدلائل التربوية المستنبَطة من مناسبات السُّوَر من سورة البيِّنة إلى سورة قُرَيْش؛ ولتحقيق هذه الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي، وذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم وجَمْع الآيات المتعلِّقة بها، ومِن ثَمَّ استنباط الدلائل التربوية منها، ومن أبرز النتائج التي توصَّل إليها الباحث: أن الفهم العميق للدلائل التربوية الإيمانية لمناسبات السور له أثر حسن على العبد في الدنيا، والآخرة، وأن معرفة الدلائل التربوية الاجتماعية لمناسبات السور مما ينتج عنها الأثر الإيجابي على الفرد، والمجتمع، وأن الدلائل التربوية النفسية لمناسبات السور تعتني ببعض الآثار والجوانب التي تعتري النفس، ويأتي دور للمعلمين التربويين لهم دور أساسيّ في بناء العملية التربوية والتعليمية والإلمام بالدلائل والطرق التربوية؛ مما ينتج عنها من آثار إيجابية في الجوانب (الإيمانية، والاجتماعية، والنفسية)، وتوصي الدراسة بضرورة تعلم، ومعرفة الدلائل التربوية الإيمانية لمناسبات السور لما لها من ثمرات حسنة على الميدان التربوي، والتعليمي، وينبغي وضع دراسة متعلقة بالدلائل التربوية الاجتماعية لمناسبات السور لملامستها للفرد، والمجتمع، ولأهمية تدارس، وتعلم الدلائل التربوية النفسية لمناسبات السور وذلك لارتباطها في الميدان التربوي، والتعليمي، أيضاً على المعلِّمين التربويين السعي نحو تطوير أنفسهم لتكون لهم القدرة على المزج بين الجوانب الإيمانية والنفسية، وكذلك الجوانب التربوية التي تخدم الأفراد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الدلائل، التربوية، المستنبطة، مناسبات، السور.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان، علّمه البيان والصلاة والسلام على أمير البيان، وإمام البلغاء، وسيّد الفصحاء، وقدوة العابدين، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله، وصحبه ومن تبع هديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ القرآن الكريم كلام الله- عزّ وجلّ- معجزة خالدة عبر الزمان، نزل به الروح الأمين، على سيّد المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ آخر الرسل الكرام، تحدّى به الله – سبحانه وتعالى- قومًا ذوي ألسنة حداد، حرفتهم الأولى بلاغة الكلام، وسحر البيان.

لقد سخر العلماء جهودهم ووقتهم في خدمة القرآن الكريم ببيان علومه وأحكامه وتفسيره، فكل علم ينبع من هذا الكتاب العظيم يقتبس من شرف المعلوم وهو كتاب الله. ويجد الإنسان في تدبر القرآن الكريم وجوهًا متنوعة ومُتعدِّدة من جميع العلوم والإعجاز، وأعظمها الإعجاز البياني الذي يوجد في كلمة القرآن الكريم وآية من آياته وسورته (المنيراوي، 2010).

ومن علوم القرآن الكريم ما يسمى بـ "علم المناسبات"، وهو أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم؛ حيث إن التناسب بين آياته وسوره مثير للدهشة، وكذلك الأسلوب البياني الرفيع (الديب، 2000). وإذا علم أن ترتيب سور القرآن العظيم وترتيب آياته إنما كان بتوقيف من الله، فإننا يقينًا نعلم أنه قد قدم هذه السورة على تلك وختم تلك السورة بذلك الآية لمناسبة معينة (بازمول، 2002)، "فعِلم مناسبات القرآن علم تُعرَفُ منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقَّف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيه" (البقاعي، 1995، ج/1، ص. 5)، ويعتمد علم المناسبات على تحليل علاقات الأفكار والمعاني الموجودة في القرآن الكريم، ويتضمن دراسة ترتيب الآيات والسور والمفردات والمعاني والأساليب البلاغية، ويساعد هذا العلم في فهم القرآن الكريم وفهم الدلالات العميقة للكلمات والعبارات، وكيفية تفاعلها مع بعضها البعض (شبايك، د.ت).

موضوع البحث:

لقد تناول كثيرًا من العلماء بالبحث والدراسة والاجتهاد في موضوعاتِ القرآن الكريم، وأفاضوا وأجادوا في ذلك، إلا أنّ علم مناسبات السُّوَر قلّما تجد له في المكتبة التربوية الإسلامية معالجةً مع أهمية وشرف هذا العلم.

إن فَهْم هذا العلم وإدراك مكنوناته يساعد على معرفة العديد من الدلائل التربوية المستنبَطة من القرآن الكريم التي تعود بالفوائد العظيمة على الفرد والمجتمع.

لقد أكدت بعض الدراسات على أهمية ومكانة علم المناسبات وذلك لأهميته، وعلو منزلته وذلك لارتباطه بكلامه الله عز وجل، وتعدد فضائل هذا العلم الجليل، وفائدته، ومكانته المهمة من علوم القرآن، ومن هذه الدراسات المتعلقة بهذا العلم الفضيل؛ دراسة (العمار، 2022) حيث بينت هذه الدراسة أن التناسب وجه من وجوه إعجاز القرآن الحكيم، وأن تعدد التناسب في القرآن الكريم تأكيد لهذا الإعجاز وإظهارٌ له، وقد ذكرت دراسة (الطيب، 2022) أن التناسب يسهم بشكل كبير في تماسك النص القرآني، لأنه يلعب دوراً كبيراً في انسجام النص وترابطه، فالمتأمل لتركيب آيات القرآن العظيم، ونظم كلماته، وأسلوبه في التوفيق بين القضايا والأغراض المتنوعة مع حسن ربط، وبراعة مسلك، كأنه سورة واحدة، وقد أشارت دراسة (حبيبة، 2018) أن ترتيب آيات الكتاب العزيز متضمن للإعجاز فلا تخلو آية من كتاب الله تعالى إلا وبينها وبين سابقها أو لاحقها ترابط وثيق، واتصال عميق، وما لم تظهر لنا مناسبته فلا تنفي المناسبة بينه وبين سابقه ولاحقه من الآيات، وقد أكدت كذلك دراسة (الشيخ، 2015) أن علم المناسبات هو العلم الذي يبرز وجه الارتباط ما بين الآيات والسور، وكذلك مما يعين على تفسير كلام الله سبحانه وتعالى.

أَسْئِلَةُ الْبَحْثِ:

تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما الدلائل التربوية المستنبَطة من مناسبات السُّوَر من سورة البيِّنة إلى سورة قُرَيْش؟

ويتفرَّع من السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

1- ما أبرز الدلائل التربوية الإيمانية لمناسبات السور؟
2- ما الدلائل التربوية الاجتماعية لمناسبات السور؟
3- ما الدلائل التربوية النفسية لمناسبات السور؟

أهداف الْبَحْثِ:

تهدف الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي وهو: "تحليل الدلائل التربوية المستنبَطة من مناسبات السُّوَر من سورة البيِّنة إلى سورة قُرَيْش.

ومن هذا الهدف يندرج عدة أهداف فرعية على النحو التالي:

1. معرفة الدلائل التربوية الإيمانية لمناسبات السور.
2. إيضاح الدلائل التربوية الاجتماعية لمناسبات السور.
3. إظهار الدلائل التربوية النفسية لمناسبات السور.

أهمية البحث:

من أهم ما يحتاج إليه القارئ لكلام الله هو التدبُّر والتأمُّل والغوص في معانيه، ويأتي علم المناسبات كأحد العلوم التي تُعِين وتساعد على ذلك، وذلك لما يحتويه هذا العلم من إبراز البلاغة والفصاحة، والتي تُعِين القارئ والسامع على الإقرار بعَجْزِه عن محاكاته في بلاغته وجمال ألفاظه ومعانيه، ومناسبة آياته وسُوَرِه. وتظهر أهمية البحث بشكل واضح من خلال عدة نقاط على النحو التالي:

- يرتبط موضوع البحث بالقرآن الكريم ويبحث جانبًا من جوانب الإعجاز القرآني البياني، والذي يتمثل في المناسبة بين بعض سُوَر قِصَار المفصَّل وآياتها؛ لما فيها من الترابط بين الآيات في السورة الواحدة وكذلك بين السور.
- يتجلى دور علم المناسبات في تحسين فَهْم الآيات والسُّوَر، والتدبُّر والتأمُّل لكلام الله، واستنباط الدلائل التربوية منه، وذلك لأنه يعد من أهم العلوم التي تظهر ضمن كلام القرآن الكريم وتؤثر بشكل واضح في معانيه ومقاصده، إذ أنها مرتبطة بسياق ما قبلها ومُمهِّدة لنَصّ ما بعدها.
- يعالج علم المناسبات قضايا إيمانية تتعلَّق بجميع الجوانب الإيمانية لدى المسلم في دنياه وأُخراه، ويسهب في معالجة القضايا الاجتماعية، مثل: المشكلات الاجتماعية المختلفة والعلاقات الاجتماعية بين الناس، وذلك بتسليط الضوء على النماذج الإيمانية التي يحتويها القرآن الكريم والتي تساعد على بناء علاقات إيمانية قوية ومتينة بين الناس.

مَنْهَجُ الْبَحْثِ.

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في أسلوب التحليلي" حيث يقوم هذا الأسلوب على وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها، وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله" (عليان، 2001، ص. 54)، كما استخدم الباحث المنهج الاستنباطي كوسيلة لدراسة النصوص والكشف عن الجوانب التربوية المخفية، من خلال استخدام عقله وفكره وجهده في استنتاج الدلائل والأدلة الأخرى (سانو، 2022).

حُدُودُ الْبَحْثِ:

يستخلص البحث أهم الدلائل التربوية المستنبطة من سورة البينة إلى سورة قريش، وليس الاهتمام بجميع الدلائل التربوية الموجودة في تلك السور، حيث يتمحور البحث حول الدلائل التربوية الإيمانية والاجتماعية والنفسية وربطها بالميدان التربوي والتعليمي.

مُصْطَلَحَاتُ الْبَحْثِ:

من اهم مصطلحات البحث ما يلي:

- **الدلالة:** تعريفها لغةً: هي "الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه" (أنيس وآخرون، 2004، ص. 294)، وفي تعريف آخر هي: التوجيه والتوضيح (الجوهري، 1979)، وأما تعريفها اصطلاحًا: هي" معنًى مُنتزَع من الدالّ والمدلول، وينشأ من العلم بالدال العلم بالمدلول" (أمين، 2014، ص. 132)، ويُعرِّف الباحثُ الدلالاتِ التربويةَ إجرائيًّا بأنها: جملة من الإرشادات التربوية التي استنبطها الباحث من مناسبات السور الكريمة.
- **التربية:** تعريفها لغةً: هي الرفعة وعلوّ المنزلة (الزمخشري، 1998)، وقيل إنها النزاهة والارتفاع (أنيس وآخرون، 2004)، وأما تعريفها اصطلاحًا: هي "تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جميع جوانبه، وفق المنهج الإسلامي" (الحازمي، 2016، ص. 20).
- **الاستنباط:** تعريفه لغةً: هو "الاستخراج" (الرازي، 1986، ص. 268)، وقيل: اسْتَخْرَجَهُ بَعْدَ الِاجْتِهَادِ والتَّفْكِيرِ وَالبَحْثِ (الجرجاني، د ت)، وأما تعريفه اصطلاحًا: هو استخراج بعض المعاني وبعض المراد ممَّا في النصوص التي لم تظهر بشكل واضح (الشوكاني، 2007).

الدراسات السابقة:

لقد أكدت دراسة أزهر، سيتي مرضية بنت كمال (2019): "مناسبة مشاهد قصة نوح- عليه السلام- لسُوَرِها (دراسة موضوعية)"، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك بالأردن، فقد هدفت إلى بيان مفهوم علم المناسبة

وأهميته، وتوضيح موقف العلماء من هذا العلم. واستخدمت الباحثة في دراستها المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، ومن نتائج الدراسة: أن علم المناسبات مِن أشرف العلوم لخدمة كتاب الله- عزَّ وجلَّ- في تفهُّمه وتدبُّره، وأما دراسة بني هاني، آيات عبد الحكيم (2019): "التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة"، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، فإنها تهدف إلى بيان التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، ومن نتائج الدراسة: أن التناسب الموضوعي دليل على نظام القرآن الكريم المتقَن الذي يدل على نظام المقطع الواحد وانسجام الآية مع ما قبلها وما بعدها، وفي دراسة عظيمي، فضيلة (2017): "التناسُب السياقي ومستوياته في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين- سطيف2، التي تهدف إلى إيضاح التناسب النصّي ضِمْن السياق في الخطاب القرآني، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، ومن نتائج الدراسة: إجماع علماء الإعجاز على أن التناسب هو أساس إعجاز القرآن الكريم.

وتتشابه دراسات الباحثين في الهدف العام الذي يراد منها، حيث تهدف كل منها إلى الكشف عن تناسب آيات القرآن الكريم الذي تكامل نظمه وتناغمت آياته وسوره، ولكن يختلف الباحثون في الأساليب التي يستخدمونها في دراساتهم، حيث استخدم الباحثون أساليب مختلفة، مثل المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي، ومن خلال نتائج الدراسات المذكورة، يمكن القول إنها تساهم بشكل كبير في إيضاح أن علم المناسبات من أشرف العلوم وأنه وجه من وجوه إعجاز القرآن الحكيم.

تمهيد

إن علم المناسبات من أهم علوم القرآن، كما أنه يُعَدّ من أهم وجوه الإعجاز القرآني، ولهذا العلم دور بارز في تحقيق هذا الإعجاز، فكل حرف وكل كلمة، بل وكل جملة في القرآن الكريم وقعت في موقعها اللائق، كما أن علم المناسبات يُعِين على فَهْم وتدبُّر القرآن الكريم.

علم المناسبات: هو العلم الذي يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، كذلك السور ببعضها، أي: نهاية كلّ سورة بصدر التي تليها، من ثم فإنّ علم المناسبات مرتبط ارتباطًا وثيقًا بكلام الله العزيز، وعلم البلاغة قد قام على أسرار القرآن الكريم، ومناسبة ترابطه، وإعجازه، ومعرفة علوم البلاغة تفيدنا في الفهم الدقيق للآيات البينات؛ إذ تظهر لنا الآيات جما وروعة المجاز القرآني المحكم، فتظهر جمالياته في علوم البلاغة من بيان، ومعانٍ، وبديع، وقد عرّفه بعضهم بقوله: هو العلم الذي يُبيّن سر بلاغة كلام الله؛ وذلك لتحقيق مطابقة المعاني في سوره وآياته لنعرف منه علل ترتيب أجزائه بين آياته وسوره الكريمة الذي يوضح سر إعجازه بتبيان منهاجه في تناسُب النظم التركيبيّ والترتيبيّ في بناء السورة القرآنية (البقاعي، 1995، ج/ 1)، وعرَّفَه آخرون بأنه: العلم الذي يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات وبين السور بعضها ببعض؛ كي تُعرف الحكمة من ترتيبها وتناسبها وحسن نظمها (الزركشي، د ت، ج/ 1).

وأما نشأة علم المناسبات: كان علم المناسبات موجودًا في العصر النبوي بصيغة إشارات ضمنية تعني بالترابط القرآني، ثم ظهر تدريجيًا حتى أصبح علماً من العلوم، ومما يدلُّ على العناية النبوية بالترابط القرآني ما ورد في السنة؛ فقد رُوِي 1218- 207 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: { الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} الأنعام: من الآية 82، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: {{يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ {13}} لقمان: من الآية 13(النيسابوري، 2003، ص. 80- 81)، وكان السلف الصالح- رحمهم الله- يعرفون هذا العلم ويمارسونه على طبيعتهم، واستمر هذا العلم عبر العصور حتى بدأ يتراجع ويختفي، ووصل الناس إلى حدِّ الجهل به وعدم معرفته (البقاعي، 1987)، وفي القرن الثالث الهجري، اعتنى بهذا العلم الفضيل العالم أبو بكر النيسابوري الشافعي في بغداد، وكان يستفسر من حوله عن تناسب الآيات والسور، ويعتب على العلماء في بغداد لعدم علمهم بمعرفة هذا العلم الفضيل. وتطرَّق إلى هذا العلم الجليل الزركشي وأبو جعفر بن الزبير الأندلسي، فخصَّص كل منهما فصلاً في كتابه يتحدث عن هذا العلم (مسلم، 2000).

فضل علم المناسبات: لعلم المناسبات فضله، وعلو شأنه، ورفيع قدره، وذلك لارتباطه بكلام الخالق –سبحانه وتعالى- فيحصل بتعلمه الفضل العظيم، والأجر، والثواب؛ إذ تحصل فيه قراءة القرآن الكريم، وفيما يأتي بعض من فضائله: أن هذا العلم يُظهر جانبًا من جوانب أسرار كتاب الله –جلّ وعلّا- وتناسبه، وإعجازه، فهو يساعد على فهم القرآن الحكيم، ويبيّن معناه (الثقفيّ، 1428)، وتعلّم هذا العلم الجليل يعين صاحبه على معرفة بلاغة القرآن الكريم، وكذلك تناسب آياته، وسوره الكريمة (البقاعي، 1995، ج/1)، أن تعلُّق هذا العلم بكلام الله – عزّ وجلّ- والتعمّق فيه يوصل صاحبه إلى بُعد نظره، على الربط، والغوص في أسرار الآيات، والس الإعجاز في القرآن الكريم (بازمول، 2002).

وهذا العلم – علم المناسبات- له فوائده الكثيرة، منها: أنّه يثبت العقيدة الإيمانية في قلب المسلم، مما يعلي من أهميتها. إبراز علم المناسبات للإعجاز القرآني من خلال الآيات البينات، ويظهر ذلك جليًّا من خلال التناسق والترابط، ليس بين السور القرآنيّة

فحسب، بل يظهر أيضًا من خلال ترابط الآيات البينات، فكلّ آية لها علاقة وطيدة بما قبلها، والآية التي بعدها، فنلاحظ مرة العطف بالواو أو غيرها، ومرة لا يوجد عطف بينها. ولكلّ من الفصل والوصل إعجازه الذي يربطه بالآيات، وهذا جانب إعجازي، فمن تمعن وتفكُّر في نظم الآيات البينات؛ ليظهر الإعجاز في النظم، والترتيب الرائع.

سورة البيّنة.

لقد ذكر المفسرون أنه يوجد تناسب لهذه السورة مع ما قبلها وما بعدها ومنها:

مناسبة السورة لما قبلها: تتناسب سورة البينة بسورة القدر التي تسبقها، حيث تقع سورة البيّنة موقع التعليل، والبيان، لما قبلها، كأنّه لما قال: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ{1}} القدر: الآية 1، قيل لم أنزل؟ فقيل: لأنّه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتّى تأتيهم البيّنة وهو رسول الله ﷺ (الغرناطي، 2010، ج /10).

مناسبة السورة لما بعدها: حيث تتناسب سورة البيّنة مع ما بعدها وهي سورة الزلزلة حينما ختم الله سورة البيّنة ببيان جزاء الكافرين والمؤمنين، أتت سورة الزلزلة لتذكر أول مبادئ تلك الدار الباقية، وتحدثنا عن يوم الزلزلة، ذلك اليوم العظيم وما يكون فيه من بعث وحساب وجزاء وأن الله يجازيهم على أعمالهم مهما عملوا من خير أو شر حتى ولو كان مثقال ذرة (الجمل، 1303، ج/ 4).

ومن ملامح الدلائل التربوية في الميدان التعليمي والتربوي لهذه المناسبة بين السورتين ما يلي:

الدلالة التربويّة الأولى: إقامة الحجة والبينة على العباد ببعثة الرسول ﷺ والأمر بطاعته: لقد تحدثت سورة البيّنة عن إقامة الحجة والبيّنة على العباد ببعثة الرسول ﷺ، ووجوب طاعته، قال تعالى: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ {1}} البينة: الآية 1، أتت بعدها سورة الزلزلة للتأكيد على أن الجزاء من جنس العمل؛ قال تعالى: { يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ {6}} الزلزلة: الآية 6(طنطاوي، 1987، ج/ 3).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إن من نعم الله تعالى على الناس أنبعث فيهم رسوله ﷺ وهو من أنفسهم؛ لإقامة الحجة عليهم، وإبراء الذمّة، من العهد، والأمانة الملقاة على عاتقه ﷺ من ربّه – جلّ وعلا- ووجوب طاعته، قال تعالى :{ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً {2}، البينة: الآية 2، فقد أرسله الله بشيرًا، ونذيرًا للناس، يدعوهم إلى الحقّ، والهدى، وقد أنزل عليه كتابه العظيم؛ وذلك ليعلمهم الحكمة، ويرشدهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور (السعدي،2002)، لذلك على المعلمين التربويين أن يعرفوا مدى وجوب طاعة النبي ﷺ فهو حجة، وبينة، ومنهاج حياة، والانقياد لطاعته في جميع أموره.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: لقد ذكر الله في كتابه الحكيم الكثير من الآيات التي تدلّ على حجيّة السنة النبويّ، ونوّع فيها؛ حتّى لا تكون الدلالة مقتصرة على وجه واحد، وكرر ذلك في مواطن كثيرة، فقد أمر بطاعة الرسول الكريم ﷺ وأمر باتّباعه، كذلك أمر بالاقتداء به، ولا يجوز الخروج عن قوله، ولا الرضا بغير حكمه؛ وذلك ليبين الله لنا أنّ ما جاء به النبي ﷺ يجب غلينا الأخذ به، ولكي يستمر البناء، وتقوم الحياة، ويشعر المسلمون أنّ دولتهم قائمة أمرنا بطاعة أولي الأمر المطيعين لله، ورسوله ﷺ حكامًا، أو علماء، وقد جعل الله لذلك من الضوابط، والأحكام، ففي الحديث 7137- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: "مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني" (البخاري، 2002، ص. 1764)، لذا فالواجب المعلمين التربويين أن يتّسموا في حياتهم اليوميّة، والاجتماعيّة بطاعة النبي ﷺ والاقتداء بتعامله في الحياة اليومية ومع المجتمع.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: إنّ طاعة الرسول ﷺ والاقتداء بأفعاله، وسنته لها أثرها على الجانب النفسيّ، على الفرد، والمجتمع، فالأمن النفسيّ له أهميّة بالغة في المحافظة على وحدة الصّف ومُعين على رفع المعنويّات، فتوحيد الأمّة، والابتعاد عن الأسباب المؤدية إلى الاختلاف من نتائج الطاعة لله- عزّ وجلّ- وطاعة رسوله ﷺ (السعدي، 2002)، وحريّ بالمعلمين التربويين أن يعوا أثر طاعة النبي ﷺ على النفس، وأنّها تبعث فيها اليقين، والرضا، المتبوع بالسعادة، والاطمئنان، والسكون.

الدلالة التربويّة الثانية: أنّ الثواب والعقاب مرتبطان بما أُقيم على العباد من البينة، والحجة: لقد بين الله سبحانه وتعالى في سورة البيّنة هذه الدلالة كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ {6}} البيّنة: الآيتان 6- 7، وقال تعالى في الزلزلة ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ {7} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ {8}} الزلزلة: الآيتان 7- 8. فآيتا الزلزلة فيها إيضاح وترابط بأيتي البيّنة (البغوي، 1989، ج/ 8).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: لقد قيل "إن مبدأ الثواب والعقاب من المبادئ التربوية الأساسية التي يضع لها الإسلام اعتباراً كبيراً ولولا هذا المبدأ لتساوى المحسن والمسيء" (بديوي، د ت، ص. 5)، وإن الجزاء من جنس العمل قاعدة عدليّة، مستقاة من النصوص الشرعيّة، ومعناها أنّ جزاء العمل من جنسه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، ومما ورد في الحديث ما رُوي 2283- عن أبي موسى الأشعريّ – رضي الله عنه- عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إنّ مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإنّي أنا النذير العريان، فالنجاء، فأطعه طائفة من قومه، فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم، وكذّبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبّحهم الجيش فأهلكهم، واجتاحهم. فذلك مثل من أطاعني، واتّبع ما جئت به، ومثل من عصاني، ومن كذّب ما جئت به من الحقّ (النيسابوري، 2003، ص. 1145)، وعلى المعلمين التربويين معرفة أنّ الجزاء من جنس العمل، من ثواب، أو عقاب، فطاعة النبي ﷺ ثواب يؤجر عليه، ومعصيته ذنب يُعاقب عليه؛ لذا وجب على المعلّمين التربويين أن يوضّحوا لطلابهم أهمية المعرفة لطريق الثواب الموصل إلى الأجر، والبعد عن كلّ نهي حذّرنا منه.

الجانب التربويّ الاجتماعيّ للدلالة: إن" الثواب والعقاب من أظهر أشكال التربية والضبط الاجتماعي وتوجيه السلوك، فالثواب يساعد في تثبيت السلوك السوى وتدعيمه" (بديوي، د ت، ص. 21) ولقد أرشدنا الرسول ﷺ إلى التّحلّي ببعض الخصال، والصفات الحميدة في حياتنا الاجتماعيّة؛ لما لها من حسن المعاملة مع الناس عمومًا، والتوادّ، والراحم، والتعاطف فيما بين المسلمين خصوصًا، ومن أسماها حصول الثواب من الله، ففي السنّة 1924- عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "الرّاحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله" (الترمذي، 1996، ج/ 3 ص. 483)، ففي الحديث شموليّة، وأهميّة للاتّصاف بصفة الرحمة، وتشمل التقيّ، والعاصي، فحريّ بالمسلّم أن يتحلّى بالرحمة، لذلك مما يجب على المعلّمين التربويين أن يكونوا حسن التعامل مع مجتمعهم، وطلابهم؛ لكي ينالوا الثواب على فعله الحسن، وأن يبتعدوا عن كلّ تعامل سيّء، وألّا يظلموا أحدًا، فيكون العقاب الإلهي مصيبهم عاجلًا، أو آجلًا.

الجانب التربويّ النفسيّ للدلالة: إن الثواب والعقاب له أهمية في التربية والتعليم وذلك لبعض جوانبه الوجدانية والنفسية "وتعتمد التربية بالترغيب والترهيب على ترقيق العواطف الدافعة إلى السلوك، وعلى السمو الغرائز وتنظيمها وتوجيهها" (بديوي، د ت، ص. 14)، وإن المتأمل لحال مَن أعرَضَ عن أوامر الله ولم يؤمن ويتّبع الرسول ﷺ فهو مُتّبع لهواه يعيش في تِيه؛ مما يصيب النفس من الهموم والغموم والآلام، قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى {124}} طه: الآية 124، فمَن أعرَضَ عن كتاب الله ﷻ ورسوله ﷺ فإنَّ جزاءه أنْ يجعل الله الضيق والمشقة في معيشته؛ فيحصل للنفس الضيق، وعدم انشراح الصدر(الشوكاني، 2007)، على المعلمين التربويين أن يكونوا مطيعين لله، ورسوله ﷺ، والابتعاد كل البعد عن معصية الله، ورسوله ﷺ، فمن كان كذلك فإنه يعيش مطمئن النفس، منشرح الصدر، في أعلى مراتب السعادة.

سورة الزلزلة

لقد ذكر المفسرون أن هناك تناسب لهذه السورة الكريمة مع ما قبلها ومع ما بعدها ومنها:

مناسبة السورة لما قبلها: لمَّا ذكر الله في السورة السابقة- سورة البيّنة- مصير الكافرين والمؤمنين يوم القيامة، ناسَبَ ذلك أن يذكر في سورة الزلزلة أوّل الأهوال في ذلك اليوم الرهيب وهو يوم الزلزلة، وما يكون بعده من ثواب وجزاء على أقل عمل عملوه حتى ولو مثقال ذرة من خير أو شر (الغماري، د ت).

مناسبة السورة لما بعدها: حيث يوجد تناسُب وعلاقة واضحة بين قوله تعالى في سورة الزلزلة: {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا {2} الزلزلة: الآية 2، وقوله تعالى في سورة العاديات: {إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ {9}} العاديات: الآية 9، فسورة الزلزلة تحدَّثَت عن أهوال يوم الزلزلة وما يكون فيه وأتت سورة العاديات مُكملة بالحديث عن أهوال ذلك اليوم الشديد (البقاعي، 1995، ج/ 8).

ومن ملامح الدلائل التربوية للمناسبة بين السورتين ما يلي:

الدلالة التربويّة الأولى: المحاسبة والجزاء بميزان العدل الإلهي: حيث عرضت هذه القضية قاعدة قرآنية، وكلمات جامعة، تضمّنَتها تلك القاعدة التي تُمثِّل أصلًا من أصول العدل في الجزاء والحساب، والتي دلت عليها سورة الزلزلة في قوله تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ {7} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ {8}} الزلزلة: الآيتان 7- 8، وجاءت بعدَها سورة العاديات بتأكيد هذه الدلالة بسعة علم الله وأنه سوف يجازيهم على جميع ما علموا بحكمه وعدله، قال تعالى: {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ {11}} العاديات: الآية 11 (ابن عاشور، 1984، ج/ 30).

ولهذه الدلالة جوانب ثلاثة تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربويّ الإيماني للدلالة: إن الله- عزَّ وجلَّ- قد أنزل علينا كتابه الحكيم على نبيّه الكريم؛ ففيه جاءت آياته، فهي مرشدة ومُنظِّمة ومُبيّنة لأمورنا وجميع تعاملاتنا في شتى مجالات الحياة التي قوامها العدل والبعد عن الظلم بشتى طرقه ووسائله وأساليبه، فقد عُدَّ العدلُ أساسًا ومنهجًا يتحلَّى به المسلم مع أخيه ومع الناس جميعًا؛ ولذلك جاءت الآيات القرآنية تدعو إلى العدل، قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ {25} } الحديد: الآية 25، فالله- سبحانه وتعالى- أرسل رسله وأنزل كتبه؛ لكي يقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به الأرض والسماوات، فبالعدل تستقيم الحياة (الطبري، 2001، ج/ 22)، ومما يجب على المعلمين التربويين أن يتّسموا بالعدل، وأن يجتنبوا عن الظلم بشتّى أنواعه وسبله، وأن يحثّوا طلابهم للتحلّي بالعدل.

الجانب التربويّ الاجتماعي للدلالة: إن للعدل في المجتمع الإسلاميّ أهميّة، وشأن عظيم، فيه تستقيم شؤون الأفراد، والمجتمع، ويأخذ الجميع حقوقهم، فلا يُهضم حق إنسان، على حساب الآخر، فيتساوى الجميع، ويتناصف الكلّ، لترجع الحقوق، وقد حثّت السنة النبويّة الشريفة على إقامة العدل بين الناس فمن ذلك ما رُوي 5394- عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: إنّ المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور، على يمين الرحمن، الذين يعدلون في حكمهم، وأهليهم، وما ولوا (النسائي، 1998، ج/ 3ص. 431)، وإنّ لغياب العدل في المجتمع عواقبَ قاسيةً يُعاني منها الأفراد والجماعات؛ من أهمّها غياب الأمن، وضياع الحقوق في الأموال والأعراض، والاستخفاف بالقضاء، حيث إنّ مَن ظُلِم يسعى إلى أَخْذ حقّه بنفسه، وقد تظهر الجماعات المسلّحة التي تسعى لردّ الحقوق أو لردع الظالم، فيكون غياب العدل سببًا لهلاك الأنفس والأموال (أبو عجوة، 1999)، لذا يجب على المعلمين التربويين أن يكونوا عادلين في حياتهم اليوميّة، وفي تعاملهم مع أطياف المجتمع، وأن يكونوا ناصحين، وموجهين لطلابهم بأن يكونوا متّصفين بالعدل مع مجتمعهم.

الجانب التربويّ النفسيّ للدلالة: الشعور بالعدل من المشاعر الإيجابيّة، والحسنة التي تؤدي إلى تمتع الناس بالصحة النفسيّة الجيّدة، وتبث فيه الشعور بالرضا، والراحة، كذلك فإنّ أساس العدل أن يُهذب المسلم نفسه بالحرص على طاعة الله، والبعد عن معصيته، مما يبعث في النفس، السعادة، والطمأنينة، وانشراح الصدر، والرضا (أبو عجوة، 1999)، ومما ينبغي للمعلمين التربويين معرفة أنّ بواعث العدل على النفس الأنس، والسكينة، والاطمئنان، وأنّ تأثيرها يمتدّ كذلك إلى طلابهم، فالواجب على المعلمين التربويين أن يعلّموا طلابهم مكانة العدل، وأثرها على الجانب النفسيّ كالاستقرار النفسيّ، والرضا، واليقين.

الدلالة التربويّة الثانية: التأكد على البعث واليوم الآخر، والاستعداد له بمحاسبة النفس: حيث عُرضت هذه الدلالة في سورة الزلزلة في قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ {6}} الزلزلة: الآية 6، وجاءت بعدها سورة العاديات للتأكيد على ذلك، قال سبحانه وتعالى: {وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ {7}} العاديات: الآية 7 (البغدادي، 2004).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربويّ الإيمانيّ للدلالة: إن مما يعلم، ويفهم أنه "يختلف الناس في بناء أنفسهم وتأسيسها وتربيتها اختلافاً بيّنا، ويظهر ذلك في استقبال المحن والمنح، والنعم والنقم، والترغيب والترهيب، والفقر والغنى، والصحة والمرض وغير ذلك" (جمعة، 2012، ص. 689)، والعبد حينما يكثر من محاسبة نفسه يجد في نفسه عيبًا، فإذا اطّلع على عيبها زجرها، ونهاها عن معصية الله سبحانه وتعالى وتاب إلى الله وسلك الطريق الصحيح الموصل إلى طاعة الله عز وجل، ومرضاته، التي تنجيه بعد رحمة الله من عذابه، وسخطه (ابن القيم الجوزية، 1975، ج/ 1)، لذلك على المعلمين التربويين أن يحاسبوا أنفسهم، مما ينتج عن ذلك السعي لمراجعة أنفسهم لتعديلها للطريق المستقيم، وكذلك ينبغي أن يحثوا طلابهم على أن يحاسبوا أنفسهم.

الجانب التربويّ الاجتماعيّ للدلالة: إن عدم وجود مبدأ المحاسبة في حياة الأفراد والمجتمعات يؤدي إلى التبلُّد وإلى فقدان الإحساس، وهذا هو الواقع الذي يؤدي إلى ضعف المجتمع المسلم واهتزاز فكره، وإذا كانت المحاسبة للنفس سمة يتحلَّى بها المؤمن في حياته ومع مجتمعه، عندها ينعم المجتمع بالصلاح والفلاح، ومراقبة النفس ومحاسبتها هما السبيل إلى الارتقاء إلى هذه العوالم (المقدسي، 1997)، لذلك على المعلمين التربويين أن يحاسبوا أنفسهم في تعاملهم مع المجتمع، وأن يكون حسن التعامل معهم في أقوالهم، وأفعالهم، وأن يحثوا طلابهم على أن يكونوا ممن يحاسبون أنفسهم في كلّ شؤون حياتهم، اليومية والاجتماعية.

الجانب التربويّ النفسيّ للدلالة: إن مداومة محاسبة الإنسان لنفسه تجعله يعلم عيوبها، وزلاتها، ومواطن الضعف فيها؛ فيبدأ بعلاجها، ووصف الدواء لها، ولكن لا يتسنى ذلك إلا بعد معرفة مواطن الداء، وإن من ثمرات محاسبة النفس وأثرها على الجانب النفسيّ ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيميّة: "إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحًا فاتّهمه. فإنّ الربّ تعالى شكور، يعني: أنّه لابدّ أن يثيب العامل على عمله في الدنيا، من حلاوة يجدها في قلبه، وقوّة، وانشراح، وقرّة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول" (ابن القيّم الجوزيّة، 2003، ج/ 2ص. 68)، لذا على المعلمين التربويين أن يداوموا على محاسبة أنفسهم، فهي مما تورّث الطمأنينة، والسكينة له، وهي أعظم نتيجة، كما ينبغي لهم أن يوضّحوا لطلابهم ثمرات محاسبة النفس، وأثرها الحسن على الجانب النفسي.

سورة العاديات

لقد ذكر المفسِّرون أن هناك تناسُبًا لهذه السورة مع ما قبلها وما بعدها:

مناسبة السورة لما قبلها: لمَّا ذكَرَ الله في السورة التي قبلها وهي سورة الزلزلة أهوالَ يومِ الزلزلة وما يقتضي من تهديد ووعيد، ناسَبَ ذلك التوبيخُ والتعنيفُ في سورة العاديات لِمَن لَا يستعدّ لذلك اليوم العصيب منشغلًا بالسعي في أمور الدنيا منصرفًا عن طاعة الله ورضاه (الغرناطي، 2010، ج/ 10).

مناسبة السورة لما بعدها: هناك تناسب لهذه السورة مع التي بعدها وذلك عندما خُتِمت سورة العاديات بوصف يوم القيامة؛ كما في قوله تعالى: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ {9} وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ {10} إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ {11}} العاديات: الآيات 9- 11، كان هناك مظنة السؤال: متى ذلك؟ فأعقبتها سورة القارعة للإجابة عن ذلك، ولتتحدث السورة برُمّتها عن ذلك اليوم العظيم ووصفِها الرهيب لأهوالها المخيفة (البيضاوي، د ت، ج/ 5).

ومن ملامح الدلائل التربوية في الميدان التعليمي والتربوي لهذه المناسبة بين السورتين ما يلي:

الدلالة التربوية الأولى: تأكيد قضية البعث والإيمان باليوم الآخر وجمع الخلائق: حيث عُرِضت قضية الإيمان بالبعث واليوم الآخر في سورة العاديات؛ كما في قوله تعالى: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ {9}} العاديات: الآية 9، ثم أتت بعدها سورة القارعة لتتحدث في مجملها عن ذلك اليوم العظيم والأهوال الشديدة في يوم البعث وهو اليوم الآخر (الرازي، 1981، ج/32).

ولهذه الدلائل جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربويّ الإيمانيّ للدلالة: لقد أقام القرآن الكريم منهجًا متكاملًا في الاستدلال على يوم القيامة، وما يقع فيه، وخاطب الله عزّ وجلّ الإنسان بكلّ الحجج، والبراهين العقليّة، والمنطقيّة، والعمليّة، وإن يوم البعث والحساب هو حق قد دل الكتاب والسنة على أنه واقع لا محالة، ففيه أهوال مخيفة يشيب لها الوالدان، وتشخص الأبصار من عظيم أهواله وشدائده، ومقداره خمسون ألف سنة (الفوزان، 1412)، ومما يجب على المعلِّمين التربويين الإيمان بيوم البعث، وأن يجعلوه نُصْب أعينهم في تدريسهم وتعليمهم لطلابهم وأن يذكروا لهم ما يكون فيه من جمع للخلائق ومجازاتهم على أعمالهم بما كسبت أيديهم.

الجانب التربويّ الاجتماعي للدلالة: إن المؤمن الذي يقرأ الآيات والسور الدالة على وجوب الإيمان باليوم الآخر يوم البعث والحساب، حريٌّ به أن تكون حياته وفق طاعة الله جل جلاله، وكذلك الكسب والسعي في حياته الاجتماعية بما فيها من الفائدة التي تعود له أو للفرد والمجتمع ككل (الهدية، 1980)، وحريٌّ بالمعلّمين التربويين أن يحرصوا على الأعمال التطوعيّة التي تضعها الجهات الرسمية في الدولة، التي يحصل فيها على الأجر، فالمشاركات المجتمعية تضع حسنة اجتماعيّة يؤجرون عليها يوم البعث.

الجانب التربويّ النفسي للدلالة: إن الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الدين، وضرورة من ضرورات الحياة السعيدة للمسلم، وإن الإيمان بيوم البعث والحساب له ثمرات في النفس؛ فهو يغرس فيها وجوب التحلي بالأخلاق الفاضلة، وضبط سلوكها، والسمو بالنفس عما يدنِّسها، ويجعل الشخص قادرًا على ضبط دوافع النفس والرقي بها والبعد عن الوهن والاستسلام (أبو عمرة، 2013)، فالمعلمين التربويين إذا استشعروا، وآمنوا بيوم البعث، والنشور، وهو اليوم الآخر، فإنّ ذلك يولد لديهم الطمأنينة، والسعادة.

الدلالة التربويّة الثانية: عرض لأهوال يوم القيامة وما يكون فيه من عتاب للنفس بما عملت، والنجاة من ذلك تكون بتزكية النفس وبُعدِها عما يغضب الله تعالى: حيث عُرضت هذه القضية في سورة العاديات في قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ {6}} العاديات: الآية 6، وجاءت سورة القارعة بالتأكيد على ذلك كما في قوله تعالى: {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ {6} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {7}} القارعة: الآيتان 6- 7(الغرناطي، 2010، ج/ 10).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربويّ الإيمانيّ للدلالة: تُعدُّ تزكية النفس من أهم الأمور التي يجب على المسلم أن يحرص على الالتزام بها في جميع أمور حياته كلها، وقد قيل في تزكية النفس: هي فعل الطاعات والقربات، وتركُ المحرَّمات والابتعاد عنها عمومًا. والنفسُ لا تزكو حتى يُزالَ عنها ما يناقضُها من الشهوات والشبهات وما تريده النفس في غير طاعة الله، ولا يكونُ الرجلُ قد اجتهد في تزكية نفسه إلَّا بترك الصفات والأعمال المذمومة، مما يؤدّي إلى تزكية العبد لنفسه (ابن تيمية، 2004، ج/ 10)، وعلى المعلمين التربويين أن يكون لهم دور في المجتمع بالسعي في إرشاد طلابهم إلى تزكية أنفسهم، والبعد عما يكون له أثر سلبي عليهم وعلى مجتمعهم.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: إن تزكية النفس تدعو إلى التخلي عن الأخلاق الذميمة والسلوكيات السيئة، وإحلال الأخلاق الفاضلة محلها؛ لتصبح النفس طاهرة نقية، ويكون صلاح الفرد بها عنوان صلاح المجتمع (ابن القيم الجوزية، 1975)، وقد ذكر الدكتور نبيل السمالوطي: إن مما تعاني منه بعض المجتمعات وجود بعض السلوكيات الخاطئة التي مما ابتليت به بعض قلوب الناس

كتمني زوال النعمة عن الآخرين وغيرها، وإن النجاة من هذا السلوكيات والأفعال الخاطئة تزكية النفوس بالامتثال لتعاليم الإسلام واجتناب ما نهى عنه كالحسد وغيره مما يهدم المجتمع ويتضرر منه (فوزي وآخرون، 2017)، ويأتي دور المعلمين التربويين الفعّال تجاه طلابهم؛ إذ عليهم أن يتحلوا بحسن الخلق وأن يحثوهم إلى حسن الخلق، وبيان أثر ذلك على الفرد، والمجتمع.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: إن تزكية النفس تحتاج من العبد مخافة الله مما يجعله ناهيًا نفسه عن متابعة شهواتها وهواها، وإن مما ينتج عن ذلك فسادَ النفس ودنوَّ منزلتها، فقال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى {40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {41}} النازعات: الآيتان 40- 41، ففي هاتين الآيتين يبيّن الله أن دخول الجنة يوم القيامة يتطلب خشيته سبحانه، وتزكية العبد لنفسه (القرطبي، 2006، ج/ 22)، وقد ذكر الدكتور محمد عبد الباقي: بأن الإنسان لديه بعض السلوكيات والمشاعر العاطفية السيئة التي هي ناتجة عن عدم تزكية العبد لنفسه فالنفس تعتريها بعض السلوكيات الخاطئة وبعض المشاعر السيئة كالغل والحقد والحسد التي يكون تأثيرها سلبياً على النفس (فوزي، 2017)، وعلى المعلمين التربويين أن يتحلّوا بتزكية النفس، من خلال مهنتهم التعليميّة، ووعيهم بإرشاد طلابهم إلى السعي لتزكية نفوسهم، لأن ذلك يصل بهم إلى انشراح صدورهم، وسلامة نفوسهم.

سورة القارعة

لقد ذكر المفسرون أن هناك تناسُبًا لهذه السورة الكريمة مع السورة التي قبلها والتي بعدها:

مناسبة السورة لما قبلها: لما ذكر الله- عزَّ وجلَّ- في نهاية سورة العاديات قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ {11}} العاديات: الآية 11، كان هناك مظنة للتساؤل: متى ذلك؟ فكان الجواب: يكون ذلك في يوم القارعة وهو يوم القيامة، قال تعالى: {الْقَارِعَةُ {1}} القارعة: الآية 1 (الرازي، 1981، ج/ 32).

مناسبة السورة لما بعدها: لقد تحدثت سورة القارعة عن بعض أهوال يوم القيامة، وجزاء السعداء والأشقياء وَفْق عدل الله، فقال تعالى في نهاية السورة: {نَارٌ حَامِيَةٌ {11}} القارعة: الآية 11، ثم جاءت بعدها سورة التكاثر لتبيّن علة استحقاق النار الانشغال بالدنيا عن العبادة كالتفاخر والتكاثر (الشنقيطي،1980، ج/ 9).

من ملامح الدلائل التربوية في الميدان التعليمي والتربوي لهذه المناسبة بين السورتين ما يلي:

الدلالة التربوية الأولى: عرض لأهوال يوم القيامة والإيمان بالبعث والحساب: لقد عُرِضت قضيت البعث والحساب في سورة القارعة في قوله تعالى: {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ {6} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {7}} القارعة: الآيتان 6- 7، وجاءت بعدها سورة التكاثر بالتأكيد على ذلك في قوله تعالى: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ {8}} التكاثر: الآية 8 (القرطبي، 2006، ج/ 22).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إن قضية البعث والحساب وإحياء الناس بعد موتهم لهي من أهم قضايا الإيمان والعقيدة الصحيحة، ولترسيخ الإيمان بالبعث والجزاء والحساب؛ فقد أشار سبحانه في كتابه العظيم إلى الإيمان بالبعث كما في قوله تعالى: {إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى {8}} العلق: الآية 8، ففي هذه الآية الكريمة يبيّن سبحانه معاد الخلائق ومرجعهم إلى الله يوم البعث والنشور (السمرقندي، 1993، ج/ 3)، ومما ينبغي على المعلمين التربويين الإيمان بيوم البعث وأن يحثوا طلابهم على ذلك بالاستعداد له بالأعمال الصالحة.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: إن الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الموجّه الحقيقي لسلوك المجتمع وإيصاله لسبيل الخير، ولهذا فإن هناك فرقًا كبيرًا وبونًا شاسعًا في سلوك من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن الأعمال الصالحة زاد الآخرة، كما قال تعالى: {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا {13}} لإسراء: الآية 13 (الطبري، 2001، ج/ 14)، لذا فالواجب المعلمين التربويين أن يستشعروا في حياتهم اليومية والاجتماعية الإيمان بيوم البعث وأن يكون تعاملهم مع المجتمع بأحسن الأخلاق، وأن يوجهوا طلابهم إلى أن تكون حياتهم الاجتماعية مليئة بالتعاون مع المجتمع.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: إن قويَّ الإيمان باليوم الآخر يعيش سعيدًا مطمئنًّا؛ لأنه يعلم أن حياته الحقيقية تكون في دار غير هذه الدار، وإن صدق الإيمان باليوم الآخر يدفع صاحبه إلى مراقبة الله في كل أعماله، لذلك "إن الإيمان بالبعث والجزاء أصل صلاح القلب، وأصل الرغبة في الخير والرهبة من الشر اللذين هما أساس الخيرات" (العبد اللطيف، د ت، ج/1 ص. 220)، وإنّ المعلمين التربويين إذا استشعروا اليوم الآخر، وتذكروا أهواله، وما يكون فيه، من بعث، وجزاء، وحساب، واستعدوا له بالطاعات واجتناب المعاصي عندها تسكن نفوسهم، وتطمئن.

الدلالة الثانية: ما يحدث في يوم القارعة هو نتيجة ركونهم إلى الدنيا وعدم الزهد فيها: حيث عرضت سورة القارعة مشاهد من أهوال يوم القارعة؛ للاستعداد للحياة الأبدية بالتزود في هذه الدنيا بالعمل الصالح كالزهد في الدنيا: قال تعالى: {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

{6} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {7}} القارعة: الآيتان 6- 7، وجاءت سورة التكاثر بالتأكيد على ذلك كما في قوله سبحانه وتعالى: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ {8}} التكاثر: الآية 8 (البغدادي، 2002).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إن الإسلام يركز تركيزًا شديدًا على إعطاء التصور الحقيقي الصحيح لهذه الدنيا الفانية، ويذكّر الإنسان على الدوام بأن مستقرَّه الدائم هو الحياة الآخرة؛ لكي لا يغتر بمفاتن الدنيا وزخارفها، ولكي لا ينسى دوره في هذه الدنيا وواجبه الذي خلقه الله لأجله ألا وهو عبادة الله- عزَّ وجلَّ- كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {56} }الذاريات: الآية 56 (الجراح، 1984، ص. 128)، لذا على المعلمين التربويين الزهد في الدنيا مع عدم تركها بالكلية والأخذ منها ما يكفيهم، والتزود بالتقوى فهي خير زاد، وخير ما يدّخر ليوم المعاد.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: إن مما ينبغي للمؤمن أن يتحلى بالزهد في حياته اليومية والاجتماعية، ومما ورد عن العلماء والأئمة ممن كان متحليًا بالزهد في حياته وتعامله مع مجتمعه، فمنهم الإمام أحمد بن حنبل؛ ففي أحد دروسه قدم له أحد الرجال حصيرًا لكي يجلس عليه الإمام أحمد، فلما رأى ذلك الحصير أمر بإبعاده وقال: الزهد لا يكون إلا بالزهد، أي: بالتحلي به وبتطبيقه، فأمر برفعه وجلس على التراب (أبو يعلى، د ت، ج/ 1)، وحريّ بالمعلمين التربويين أن يكون له دور في المجتمع لاغتنام مكسبهم ومطعمهم، ومشاركة المجتمع في بعض تجارته مع عدم الغوص والانغماس بها بالكلية.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: إن ديننا الإسلام يحثنا على الزهد في الدنيا، وعدم الركون إليها، فمن ركن إلى هذه الدار الزائلة فهناك الوعيد الشديد له، فيجب ألا تكون هي مسكنه وأنسه وسعادته، فمن كانت الدنيا أكبر همه وهي مراده ورضي بها واطمأن بها وغفل عن الآخرة؛ فقد خاب وخسر، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ {7} أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {8}} يونس: الآيتان 7- 8 (ابن القيم الجوزية، 1994)، لذلك فالمعلمين التربويين يجب أن يعرفوا أثر الزهد في الجانب النفسي وما يورثه للنفس من طمأنينة ويقين؛ فهو يريح القلب مما فاته من ملذات الدنيا وشهواتها.

سورة التكاثر:

لقد ذكر المفسرون أن هناك تناسُبًا لهذه السورة الكريمة مع ما قبلها ومنها:

مناسبة السورة لما قبلها: لمّا بين الله في السورة التي قبلها- وهي سورة القارعة- أهوال يوم القارعة، ومآل الناس فيه؛ فالفريق الأول هم السعداء الذين أطاعوا الله، والفريق الآخر هم مَن انشغلوا ولهوا بالدنيا عن طاعة ربهم، فكانوا من الأشقياء، وكانت خاتمتها بذكرهم، أتت بعدها سورة التكاثر لتذكر في مقدمتها بيان علة شقاوتهم؛ توبيخًا وزجرًا وحثًّا لهم بالبعد عن هذا السبب قال تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ{1}} التكاثر: الآية 1 (البقاعي، 1995، ج/ 8).

مناسبة السورة لما قبلها: لما ذكر الله سبحانه في سورة التكاثر إسراع الناس في السعي وراء هذه الدنيا الفانية، التي شغلتهم عن الاستعداد لليوم الآخر بالأعمال الصالحة، أتت بعدها سورة العصر لترشد المؤمن إلى ما يحقق له الفوز والفلاح، وكان من أبرز ذلك التذكير بالإيمان والعمل الصالح الذي يُعتبَر كنز المؤمن وزاده في هذه الدار، وكذلك التواصي بالحق والصبر (مسلم وآخرون، 2010، ج/ 9).

من ملامح الدلائل التربوية في الميدان التعليمي والتربوي لهذه المناسبة بين السورتين ما يلي:

أولًا: الدلالة التربوية الأولى: الحث على شكر الله- عزَّ وجلَّ- وعدم نسيان نعمه: حينما ذكر الله في سورة التكاثر أهمية الشكر؛ لأن الإنسان سوف يُسأل عن النعم التي أنعمها الله عليه؛ كما في قوله تعالى: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ {8}} التكاثر: الآية 8، أتت بعدها سورة العصر لتبين أن من شكر الله على نعمه وأعظمها: نعمة العلم، الذي لا يتم الإيمان إلا به، وكذلك التواصي بالحق والصبر؛ كما في قوله تعالى: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ{3}} العصر: الآية 3 (ابن كثير، 2000).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: الأصل أن يعلم أن النعم كلها من الله وحدَه، ومن تمام نعمته سبحانه وعظيم برّه وكرمه وجوده: محبته له على هذا الشكر، ورضاه منه به، وثناؤه عليه به، ومنفعته وفائدته مختصة بالعبد، لا تعود منفعته على الله، وهذا غاية الكرم الذي لا كرم فوقه، ينعم عليك ثم يوزعك شكر النعمة، ويرضى عنك بذلك، ثم يعيد إليك منفعة شكرك، ويجعله سببًا لتوالي نعمه واتصالها إليك والزيادة على ذلك منها (ابن القيم الجوزية، 2003، ج2/ ص. 242)، ومما يجب على المعلمين التربويين شكر

الله- عزَّ وجلَّ- على نعمه التي لا تُعَد ولا تحصى وأعظمها نعمة الإسلام والصحة والعافية، ومن أبرز النعم التي يجب علينا شكر الله بسببها: نعمة العلم الذين يسعون المعلمين التربويين لتعليمه لطلابهم.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: ومن تأمل النعم التي أنعم الله بها علينا جميعًا أدرك أنها نعم كثيرة وجليلة؛ كنعمة الأمن في الأوطان التي ينعم بها الفرد والمجتمع، والرخاء ورغد العيش وغيرها من النعم، فالواجب علينا شكر هذه النعم عظمت أم صغرت فهي مستوجبة للشكر (حجاب، د ت)، وينبغي للمعلمين التربويين أن يكون لهم جانب مهم في المجتمع لبيان أهمية وشكر الله على نعمه؛ كنعمة العلم التي ينعم بها المجتمع في الميدان التربوي والتعليمي.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: إن للشكر أثرًا على الإنسان في جانبه النفسي، فالشكر يثمر في نفس الشاكر حب الله تعالى؛ لأن من ذاق طعم النعمة لا بد أن يحب المنعِم، ويعمل على نيل رضاه، وعلى الوصول إلى قربه، ففي الحديث 3789- عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أحِبوا اللهَ لما يغْذوكم من نعَمِه، وأحِبُّوني بحُبِّ اللهِ، وأَحِبُّوا أهلَ بيتي بحُبِّي" (الترمذي، 1996، ج/ 6ص. 126)، ولابد للمعلمين التربويين أن يدركوا أثر الشكر في النفس؛ مما يكسبها الراحة والسعادة، فيعيش منشرح الصدر مطمئن القلب؛ وكذلك على المعلين التربويين أن يُعلِّموا طلابهم فضل الشكر وأثره النفسي على صاحبه.

ثانيًا: الدلالة التربوية الثانية: التأكيد على قضية عدم الركون إلى الدنيا، ووجوب مجاهدة النفس:

حيث عرضت هذه الدلالة في سورة التكاثر في قوله تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ {1} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ {2}} التكاثر: الآيتان 1- 2، ثم جاءت بعدها سورة العصر للتأكيد على ذلك؛ كما في قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ {3}} العصر: الآيتان 2- 3، حيث أتت موضحة للنجاة من الخسران لمن جاهد نفسه وآمن وعمل الصالحات (السمرقندي، 1993، ج/ 3).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إن مما ينبغي أن يُعلَم: أن "المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله، فيؤمر بجهادها كما يؤمر بجهاد من يأمر بالمعاصي ويدعو إليها، وهو إلى جهاد نفسه أحوج؛ فإن هذا فرض عين وذاك فرض كفاية، والصبر في هذا أفضل الأعمال" (ابن تيمية، 2004، ج/10 ص. 635- 636)، فالواجب على المعلمين التربويين أن يكونوا ممن يتسم بمجاهدة نفسه في حياتهم بالحرص على الطاعات والبعد عن المعاصي، وكذلك في أدائهم التعليمي والتربوي مع طلابهم.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: إن المسلم في حياته اليومية والاجتماعية يداوم على جهاد نفسه بترويضها وكبح جماحها عما تريد، ومن أمثلة مجاهدة النفس: غض البصر، قال تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ {30} }النور: الآية 30، ففي هذه الآية أمر من الله- سبحانه وتعالى- لعباده المؤمنين أن يغضوا أبصارهم عما حرم عليهم، وأن يتحلى المجتمع المسلم بغض البصر في حياتهم الاجتماعية (ابن كثير، 2000)، ودور المعلمين التربويين أن يتحلوا بمجاهدة أنفسهم في حياته اليومية والاجتماعية؛ إذ إن ذلك يجعله حريصًا على فعل الطاعات واجتناب المحرمات.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: لقد قيل "إن تثقيف العواطف والوجدان لا يتم بسهولة، فهو يحتاج إلى ممارسة مستمرة للمبادئ الطيبة والسلوك الطيب والرقابة الدائمة" (متولي، 2001)، وإن العبد إذا جاهد نفسه اطمأنت إلى الطاعة، وتحلَّت بالسكينة والوقار؛ فالنفس على ما جُبِلت عليه وعوِّدت؛ فقد أُمرت بترك هواها لكي تأنس وتسعد بطاعة الله سبحانه وتعالى (ابن الجوزي، 1998)، وينبغي للمعلمين التربويين أن يجاهدوا أنفسهم بفعل الطاعات والتقرب إلى الله، والجد والاجتهاد في أدائهم التربوي والتعليمي مع طلابهم؛ مما يثمر عن ذلك سكون النفس، وطمأنينة القلب، وسلامة الصدر.

سورة العصر

لقد ذكر المفسرون أن هناك مناسبة لهذه السورة مع ما قبلها ومع ما بعدها:

مناسبة السورة لما قبلها: لمّا ذكر الله في السورة التي قبلها- وهي سورة التكاثر- من الزجر والتوبيخ لمن يسعى جاهدًا وراء ملذات الدنيا والتنافس فيها وعدم الاستعداد للقاء الله، وأن ذلك أمر مذموم، أتت بعدها سورة العصر لتتحدث عن أن الله أراد أن يبيّن في هذه السورة أن الإنسان في خسران وهلاك، وفيها بيان ما يجب أن يتزود به من إيمان وأعمال صالحة كالتواصي بالحق، واجتناب الذنوب والمعاصي والتحلي بالصبر (النيسابوري، 1996، ج/ 6).

مناسبة السورة لما بعدها: بعد أن ذكر اللَّه في السورة المتقدمة- وهي سورة العصر- أن جنس الإنسان في خسران، ونقص، وخيبة، أتت بعدها سورة الهُمَزة موضحةً لأفعال وصفات الخاسرين بذكر بعض أحوالهم وأفعالهم وصفاتهم (الرازي، 1981، ج/ 32).

من ملامح الدلائل التربوية في الميدان التعليمي والتربوي لهذه المناسبة بين السورتين ما يلي:

أولًا: الدلالة التربوية الأولى: التأكيد على عصمة الأعراض ووجوب كف الأذى: حيث عرضت هذه الدلالة في سورة العصر في قوله تعالى: {وَالْعَصْرِ {1} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2}} العصر: الآيتان 1- 2، فالله بيّن أن الإنسان في خسر سوى من استثنى في بقية السورة الكريمة، وقد بيّن صفاتهم وأفعالهم، ثم جاءت بعدها سورة الهُمَزة بذكر بعض أحوال وأفعال الخاسرين؛ كما في قوله تعالى: { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {1}} الهمزة: الآية 1، وفيها دلالة للتأكيد على عصمة الأعراض ووجوب كف الأذى (الشنقيطي، 1980، ج/ 9).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن الله- سبحانه وتعالى- قد أرشد وأمر بوجوب كف الأذى وتحريم أذية المؤمن، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا {58}} الأحزاب: الآية 58، إن إيذاء المؤمنين بغير حق له صور كثيرة لا يُستطاع حصرها؛ وإنما تجمعها صفة الأذية والإساءة والمضايقة للغير، ويعظم الإيذاء ويتضاعف الإثم وتشتد العقوبة كلما اشتدت الأذية، وكلما عظمت حرمة الشخص، أو الزمان، أو المكان (القرطبي، 2006، ج/17)، ومما يجب على المعلمين التربويين أن يتحلوا بحسن الخلق، وكف الأذى باجتناب أعراض الناس وأن ينصحوا ويعلموا طلابهم بأن يكونوا كذلك.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: إن التحلي بالأخلاق التي جاء بها الإسلام مكرمة لمن تحلّى بها، فهي تفيد المجتمع التي يتمسك بها، ويكون مجتمعًا فاضلًا، وتهب الأفراد حياة كريمة، وكلّ هذا يجعل الفرد، والمجتمع في حياة طيبة، ويجب البعد عن كل ما يؤذي الناس؛ ومما ورد ففي الحديث ما روي 7432- عن أنس –رضي الله عنه – قال: قال النبيّ ﷺ "المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبدٌ الجنة لا يأمن جاره بوائقه" (البزار، 2006، ج/14 ص. 27)؛ لذا ينبغي على المعلمين التربويين أنْ يحثّوا طلابهم للتحلّي بالأخلاق الحسنة فيما بينهم، ومع المجتمع، ليحصلوا على النتيجة التي ترتقي بمجتمعهم.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: لقد حرَّمت الشريعةُ كل عمل أو قول يؤدّي إلى مضايقة المسلم في مشاعره؛ لما يترتب عليه من الأذى في جانبه النفسي؛ ففي الحديث 5589- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ ﷺ: "إذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فلا يَتَناجى اثْنانِ دُونَ الآخَرِ حتى تَخْتَلِطوا بِالنَّاسِ؛ من أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَه" (النيسابوري، 2003، ص. 1095)، وعلى المعلمين التربويين أن يوجهوا طلابهم إلى كف أذاهم عن الناس، في الألفاظ، والأفعال، لما قد يترتب على ذلك من التأثير في نفسية من ألقى عليه الأذى.

ثانياً: الدلالة التربوية الثانية: التحلي بسمو الأخلاق ينجي من الخسران: لقد أخبر الله في سورة العصر أن الإنسان بطبعه في خسران إلا من استثناهم سبحانه في بقية السورة، قال تعالى: {إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ {3}} العصر: الآيتان 2- 3، ثم أتت بعدها سورة الهُمَزة موضحةً صفات وأفعال الخاسرين، وفيها دلالة للمسلم على التحلي بسمو الأخلاق للنجاة من الخسران، قال تعالى: { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {1} الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ {2} يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ {3} } الهمزة: الآيات 1- 3 (ابن عاشور، 1984، ج/ 30).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إنَّ للأخلاقِ قيمةً لا يُدَانيها شيءٌ آخرُ في التشريع الإسلامي؛ لأنها تحقِّق الصلاح والرحمةَ، والتآخي والمحبة، وشتى أنواعِ الفضائل بين الناس، ومما ورد في السنة دالًّا على أهميته 2018- عن جابر رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ؛ أحاسنَكُم أخلاقًا، وإنَّ أبغضَكُم إليَّ وأبعدَكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفيهِقونَ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد علِمنا الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ، فما المتفيهِقونَ؟ قالَ: المتَكَبِّرونَ" (الترمذي، 1996، ج/ 3 ص. 545)، لذلك على المعلمين التربويين التحلي بسمو الأخلاق في تعاملهم وفي جميع شؤون حياتهم فهي النجاة، والسعادة، والفوز في الدنيا والآخرة.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: إن الأخلاق ركنٌ مهمٌّ في حياة الفرد والمجتمع، وهي مقوّم أساسٌ في الحضارة الإنسانية؛ باعتبارها تدخُل ضمن البنية الاجتماعية، وعندما يتحلى المسلم أو المجتمع بالسمو في الأخلاق في التعامل فيما بينهم في حياتهم اليومية والاجتماعية، يكون المجتمع كالأسرة الواحدة، (الماوردي، 1981)، فالأخلاق هي إحدى الركائز الأساسية التي تهذب حياة الأفراد وتنظم المجتمعات، كما يمكن اعتبارها سببًا رئيسيًا لقيام الأمم وازدهارها وحمايتها من الانحلال، وتعرف بأنها مجموعة من القواعد التي تنظم السلوك الإنساني وتساهم في بناء حياة الإنسان (أسد، 2016)، وحري بالمعلين التربويين أن يتسموا بسمو الأخلاق في تعاملهم مع طلابهم ومع مجتمعهم وحثهم طلابهم بأن يكونوا لبنة اجتماعية حسنة بحسن أخلاقهم.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: تساهم الأخلاق في غرس مبادئ الإنسانية والتسامح في نفوس الآخرين، والعفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان حيث ينعكس ذلك على تعامل الأفراد بين بعضهم البعض، فتنتشر المحبة والأخوة وتعم السعادة (أسد، 2016)، وإن أثر التحلي بسمو الأخلاق مما يجعل صاحبه متسمًا بالسكينة والوقار والطمأنينة، ومما يجلب لصاحبه محبة الناس وسلامة

صدرهم وكسب قلوبهم، وتقبلهم على اختلاف طبائعهم وأساليبهم (الحمد، 1996)، وعلى المعلمين التربويين معرفة مكانة التحلي بسمو الأخلاق الحسنة؛ وما ينتج عنها من سكينة، وطمأنينة في القلب، وانشراح الصدر.

سورة الهُمزة

لقد ذكر المفسرون أن هناك تناسُبًا لهذه السورة الكريمة مع ما قبلها ومنها:

مناسبة السورة لما قبلها: لقد ذكر الله في السورة السابقة وهي سورة العصر الفئة الناجية من الخسران، فناسب أن يذكر في سورة الهُمَزة بعض صفات وأحوال من خسر وخاب وبيان جزائه يوم القيامة بأنه يصلى نارًا تلظى يُلقى فيها بما كسبت يداه، فالجزاء من جنس العمل (البقاعي، 1995، ج/ 8).

مناسبة السورة لما بعدها: لما بيّن الله سبحانه وتعالى في سورة الهُمَزة جزاء من همز ولمز النبي ﷺ أو الناس، واغتر بقوته وماله، أتت سورة الفيل لتبين جزاء من طغى وتجبر واغتر بكثرة أمواله كما في سورة الهمزة، أو بعدده كمن اعتدى على البيت الحرام، وعاقبة مكرهم منقلبة عليهم في الدنيا والآخرة (الغرناطي، 2010، ج/ 10).

ومن ملامح الدلائل التربوية في الميدان التعليمي والتربوي لهذه المناسبة بين السورتين ما يلي:

الدلالة التربوية الأولى: التأكيد على عدم الركون إلى الطغيان المادي والمعنوي، وكذلك الاستكبار في الأرض: حيث جاءت هذه الدلالة في سورة الهمزة؛ كما في قوله تعالى: {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ {3} كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {4}} الهمزة: الآيتان 3- 4، ثم أتت بعدها سورة الفيل للتأكيد على ذلك؛ من ذكر أصحاب الفيل حينما طغوا واغتروا بقوتهم ومالهم وأرادوا الاعتداء على بيته الحرام أهلكهم الله جميعًا، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {1} أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ {2} وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ {3} } الفيل: الآيات 1- 3 (البغدادي، 2004).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إن مما ينخدع به أهل الباطل اغترارَهم بمظاهر قوتهم وتمكينهم، فيحتجون بما أُعطوا من القوة في الفهم والإدراك، أو في القدرة والملك والتمكين، فالتوفيق للإيمان بالله ورسله، والإذعان للحق وسلوك سبله، إنما هو فضل من الله، لا لكثرة مال ولا لحسن حال (عبد الوهاب، 1437)، لذا فعلى المعلمين التربويين أن يتجنبوا ما يوصلهم إلى الطغيان في شِقَّيه المادي والمعنوي، واجتناب الاستكبار في حياتهم، والتحلي بالتواضع، والرحمة، وحسن التعامل مع الآخرين.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: إن المتأمل في القرآن الحكيم يجد التحذير الشديد والعقاب الأليم لمن طغى وتجبر واستكبر في تعامله مع مجتمعه؛ ففي سورة الهُمَزة والفيل نجد أنهما قد أشارتا إلى الطغيان المادي والمعنوي، وإلى عقوبة ذلك، وما يكون الوعيد له بالعقاب والعذاب الشديد في الآخرة (القرطبي، 2006، ج/ 22)، ويأتي دور المعلمين التربويين بإرشاد طلابهم لحسن التعامل مع الآخرين، وأن يكونوا لَبِنة اجتماعية حسنة؛ مما يجعل المجتمع أسرة واحدة يربطها التواد والتراحم والتعاطف فيما بينهم.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: إن مما يجب على العبد أن يجتنبه العجب بنفسه لأن ذلك يوصله إلى طغيانه المادي، والمعنوي فيظن أنه سيخرق الأرض، أو يبلغ الجبال طولا (سليمان، 2006)، ولقد بيّن الله جل جلاله في كتابه العظيم ما يعتري النفس حال طغيانها واستكبارها، قال سبحانه وتعالى: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ {111}} الشعراء: الآية 111، فإن مما بعث في نفوسهم الكبر عن قبول الحق هو الطغيان المادي والمعنوي الذي أوقعهم في ذلك (السعدي، 2002)، فالواجب على المعلمين التربويين أن يوضِّحوا لطلابهم مدى تأثر النفس تأثرًا سلبيًّا إذا طغى صاحبها واستكبر على الناس.

ثانيًا: الدلالة التربوية الثانية: قدرة الله العظيمة على خلقه: لما ذكر الله جل جلاله في سورة الهُمَزة بيان عاقبة اغترار الإنسان بقوته على الناس؛ كما في قوله تعالى: { الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ {2} يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ {3} كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {4}} الهمزة: الآيات 2- 4، جاءت بعدها سورة الفيل للتأكيد على ذلك إذ اغتر أبرهة ومن معه بقوتهم حينما أرادوا الاعتداء على بيت الله وعلى سكان بيته الحرام، قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {1} أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ {2}} الفيل: الآيتان 1- 2، وفيها بيان لقدرة الله سبحانه على مَن طغى وتجبَّر (السمرقندي، 1993، ج/ 3).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إن من آثار قدرته سبحانه ما أوقعه بالأمم المكذّبين والكفار الظالمين من أنواع العقوبات وحلول المَثُلات، ومن أمثلة ذلك: قصة أصحاب الفيل؛ حينما أراد إنَّ أبرهة ومن معه بالاعتداء على بيت الله الحرام وتخريبه، والعبث بحرمه، حيث أنهم لم يفلحوا في اقتحام مكة ودخول الحرم؛ لأن الله بعظيم قدرته وكمال حكمته حبسه عن مكة وأهلكوا جميعاً

(الماوردي، 1986)، وحينما يدرك المعلمون التربويون ويستشعروا قدرة الله سبحانه وتعالى فإنهم حتماً يظلموا أحدًا من طلابهم، لأنه يؤمنون بأن الله عز وجل قادر على الانتقام لمن ظُلِم فالله هو أعلى وأقدر.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: إن المؤمن حينما يقوى إيمانه بقدرة الله القدير العزيز؛ فإنه لا يخاف ولا يعظِّم إلا خالقه سبحانه مهما أوتي البشر من قوة، وذلك لعلمه بأن الله أقوى وأقدر، ومن كان كذلك فإنه لا يظلم العباد؛ لأنه إن رأى قدرته فوق قدرتهم علم أن قدرة الله تعالى فوق قدرته (ابن تيمية، 2004، ج/ 8)، وإن المعلمين التربويين حينما يعرفون ويدركون مدى قدرة الله عليهم حينها يعيشون حياتهم اليومية والاجتماعية بألَّا يعتدوا على أحدٍ أو يظلموا ضعيفًا أو مسكينًا.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: إن التأمل في قدرة الخالق- سبحانه وتعالى- وأثرها في حياتنا، مما يورث في النفس السكينة والطمأنينة التي لا يمكن وصفها، ومما يجعلنا مطمئنين عند النظر إلى مشاق الحياة ومشكلاتها بنظرة مختلفة مليئةٍ بالرضا (ابن تيمية، 2004، ج/ 8)، وعلى المعلمين التربويين معرفة وجوب الإيمان بقدرة الله- سبحانه وتعالى- إذ يكسبهم ذلك الطمأنينة، والسكينة، والسعادة.

سورة الفيل.

لقد ذكر المفسرون أن هناك تناسب لهذه السورة مع السورة التي قبلها ومنها:

مناسبة السورة لما قبلها: لقد ذكر الله- عزَّ وجلَّ- في سورة الهُمَزة ما تضمنته من الهمز واللمز والغرور بالمال من الكفار، ثم أعقب ذلك بسورة الفيل فذكر قصة أصحاب الفيل؛ إشارة إلى عقبى كيدهم بأنه سيدمرهم في هذه الدار ويرد كيدهم في نحرهم، فالمال والقوة والكثرة لا تغني من الله شيئًا، فالله قادرٌ على كل شيء وأمره بكن فيكون (الغرناطي،1990).

وقد أشار المفسرون إلى وجود مناسبةٍ لهذه السورة الكريمة مع السورة التي بعدها ومنها:

مناسبة السورة لما بعدها: كلتا السورتين الكريمتين فيهما تذكير بنعم اللَّه على قريش، فسورة الفيل تشتمل على إهلاك عدوهم الذي جاء لهدم البيت الحرام أساس مجدهم وعزهم، ثم جاءت بعدها سورة قريش مكملةً لها؛ حيث حقق اللَّه- سبحانه وتعالى- بينهم الألفة واجتماع الكلمة، وأكرمهم بنعمة الأمن والاستقرار، ونعمة الغنى واليسار والإمساك بزمام الاقتصاد (طنطاوي، 1987، ج/ 3).

ومن ملامح الدلائل التربوية في الميدان التعليمي والتربوي لهذه المناسبة بين السورتين ما يلي:

أولًا: الدلالة التربوية الأولى: بيان قدرة الله بأن حمى بيته وجعله معظَّمًا: لما بيّن الله سبحانه في سورة الفيل قدرته على خلقه كما في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {1}} الفيل: الآية 1، جاءت بعدها سورة قريش للتأكيد على كمال قدرته سبحانه بأن حمى بيته تعظيمًا وإجلالًا لهذه البقعة العظيمة المباركة، قال تعالى:{فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {3}} قريش: الآية 3 (السعدي، 2002).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إن مما ورد في الحديث عن التعظيم والمكانة للبلد الحرام ما روي، 3925- عن عبد الله بن عدي بن حمراء رضي الله عنه، قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفًا على الحَزْوَرةِ، فقالَ: "واللَّهِ إنَّكِ لخيرُ أرضِ اللَّهِ، وأحبُّ أرضِ اللَّهِ إلى اللَّهِ، ولولا أنّي أُخرِجتُ منكِ ما خرجتُ" (الترمذي، 1996، ج/6 ص. 207- 208)، ومما يجب على المعلمين التربويين معرفة قدرة الله- عزَّ وجلَّ- بأن حمى بيته وحفظه من كيد الأعداء وجعله معظَّمًا مباركاً فالله سبحانه قادر على كل شيء.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: مما يجب على المسلم أن تكون حياته الاجتماعية في هذا البلد الحرام يغشاها التعظيم، والهيبة، والاحترام، ومما ورد من الآيات ما يدل على ذلك قوله تعالى: {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {25}} الحج: من الآية 25، فإن الواجب على الفرد والمجتمع المسلم أن يعظم هذا البلد الحرام، وأن تسير حياته الاجتماعية وَفْقَ هذا التعظيم لهذا البلد الأمين، فلا يرتكب فيها ذنبًا أو يَهُم بفعله في أثناء وجوده في هذا المكان الفضيل العظيم، (البغوي، 1989، ج/ 5)، فعلى المعلمين التربويين أن يدركوا الإجلال، والتقدير للبلد الحرام؛ وأن يتسموا بالتعظيم والوقار في حياتهم اليومية، والاجتماعية حال تواجدهم في البلد الحرام.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: ومن مكانة هذا البيت الحرام وأثره على الجانب النفسي والوجداني: أن القلوب تهفو إليه وتشتاق إليه كل لحظة، "وقد ظهر سِرُّ هذا التفضيلِ والاختصاص في انجذاب الأفئدة وهُويّ القلوب وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الأمين، فجذبُه للقلوبِ أعظمُ من جذب المغناطيس للحديد" (ابن القيم الجوزية، 1998، ج/1 ص. 52)، إن دور المعلمين التربويين أن يبينوا لطلابهم عن مدى التأثير الإيجابي على النفس البشريّة حينما يأتون إلى البلد الحرام هذه البقعة المباركة المعظمة التي بقدرته سبحانه حماه من كيد الأعداء، ففيه السكينة، والطمأنينة، والسعادة.

ثانيًا: الدلالة التربوية الثانية: امتنان الله على قريش بنعمة الأمن والاستقرار: لما بيّن الله في سورة الفيل أنه أهلك أصحاب الفيل، وذلك امتنانًا وتفضلًا على قريش، قال تعالى: {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ {5}} الفيل: الآية 5، أتت بعدها سورة قريش موضحة ذلك في قوله تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {1}}قريش: الآية 1، وقال تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ {4}} قريش: الآية 4، فالله سبحانه رد كيد أصحاب الفيل لكي تنعم قريش بنعمة الأمن والاستقرار، وتكون لها المكانة بين القبائل (القرطبي، 2006، ج/ 22).

ولهذه الدلالة ثلاثة جوانب تربوية على النحو الآتي:

الجانب التربوي الإيماني للدلالة: إن المتأمل في تضرُّعات الخليل إبراهيم عليه السَّلام لله التي تبدأ بقوله: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} البقرة: من الآية 126، فاستجاب الله له فكان هذا البلد الحرام آمنًا؛ فقال سبحانه: { وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا} آل عمران: من الآية 97، ومِن ثَمَّ فضَّلَ الله البلد الحرام لتميُّزِه عمَّا بِجانبه بِهذا الأمن الذي منحه الله لهذه البقعة المباركة إذ جعله آمنًا (الشوكاني، 2007)، وعلى المعلمين التربويين أن يعرفوا عِظَم ومكانة البيت الحرام لما منحه الله إياه من الأمن والأمان والاستقرار ورغد العيش؛ استجابة لدعاء الخليل إبراهيم عليه السلام.

الجانب التربوي الاجتماعي للدلالة: إن الأمن والأمان من أعظم المقومات للحياة الاجتماعية، ومما ورد من الآيات ما يدل على مكانة وأهمية الأمن وأثره على الناس وعلى حياتهم الاجتماعية قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {55}} النور: من الآية 55، والمطلوب من المؤمنين حين الاستخلاف أن يملؤوا الأرض إصلاحًا وعدلًا، كما مُلِئت فسادًا وظلمًا (السعدي، 2002)، إن المسؤولية على المعلمين التربويين بعد معرفتهم بوجوب شكر الله جل جلاله على نعمتَي الأمن والاستقرار اللتان تعدان من أبرز النعم التي أنعم الله بها علينا، ألا وهو إيضاح مدى أهمية هاتين النعمتين للمجتمع، وحث الطلاب على وجوب شكر الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ومنها نعمة الأمن والأمان التي ينعم بها المجتمع.

الجانب التربوي النفسي للدلالة: إن مما يورث الأمن الطمأنينة التي تعم النفوس ويسودها الهدوء، وترفرف عليها السعادة، وعندها يأمن الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وحينها يعبدون الله حق عبادته ويقيمون شرعه (التركي، د ت)، لذا على المعلمين التربويين أن يشكروا الله على نعمه التي لا تُعَد ولا تحصى، ومنها: نعمتا الأمن والأمان، فعند حلول هاتين النعمتين تحل الطمأنينة والسكينة.

سورة قريش

لقد ذكر المفسرون أن هناك تناسُبًا لهذه السورة الكريمة مع السورة التي قبلها والتي بعدها:

مناسبة السورة لما قبلها: لما بيّن الله في السورة التي قبلها وهي سورة الفيل ما كان من هلاك لأصحاب الفيل المعتدين، وأن القوي العزيز قد رد كيدهم في نحورهم، ازدادت المكانة والرفعة لأهل مكة عامة وقريش خاصة، ثم جاءت بعدها سورة قريش لتبين امتنان الله عليهم (الرازي،1981، ج/ 30).

مناسبة السورة لما بعدها: لما أخبر الله في سورة قريش أنه قد تفضل عليهم بأنه أطعمهم ورزقهم من جوع، وأمرهم بعبادته وتوحيده بناءً على ذلك، أتت سورة الماعون مكملة للسورة التي قبلها؛ حيث إنه تعالى قد ذم فيها من لم يحض على طعام المسكين، ومن كان متكاسلًا أو تاركاً لصلاته (السامرائي،2016).

نتائج البحث:

من أبرز النتائج التي توصَّل إليها الباحث:

1. أن الفهم العميق للدلائل التربوية الإيمانية لمناسبات السور له أثر حسن على العبد في الدنيا، والآخرة.
2. أن معرفة الدلائل التربوية الاجتماعية لمناسبات السور مما ينتج عنها الأثر الإيجابي على الفرد، والمجتمع.
3. أن الدلائل التربوية النفسية لمناسبات السور تعتني ببعض الآثار والجوانب التي تعتري النفس.
4. أن المعلمين التربويين لهم دور أساسيّ في بناء العملية التربوية والتعليمية والإلمام بالدلائل والطرق التربوية؛ مما ينتج عنه من آثار إيجابية في الجوانب (الإيمانية، والاجتماعية، والنفسية).

توصيات البحث ومقترحاته

وفي ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث ويقترح ما يلي:

1. ضرورة تعلم ومعرفة الدلائل التربوية الإيمانية لمناسبات السور لما لها من ثمرات حسنة على الميدان التربوي، والتعليمي.
2. سعي المعلِّمين التربويين نحو تطوير أنفسهم لتكون لهم القدرة على المزج بين الجوانب الإيمانية والنفسية، وكذلك الجوانب التربوية التي تخدم وتفيد الأفراد والمجتمع.
3. أهمية تدارس، وتعلم الدلائل التربوية النفسية لمناسبات لأهميتها في الميدان التربوي، والتعليمي.
4. وضع دراسة متعلقة بالدلائل التربوية الاجتماعية لمناسبات السور لملامستها للفرد، والمجتمع.

قائمة المراجع.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن. (1998). ذم الهوى. تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي. (ط.1). دار الكتاب العربي. بيروت.
- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (1975). إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. (ط. 2). تحقيق: محمد حامد الفقي. دار المعرفة. بيروت.
- ابن القيم الجوزيّة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (1998). *زاد المعاد*. (ط.3). تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- ابن القيم الجوزيّة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (2003). *مدارج السالكين*. (ط.7). تحقيق: محمد المعتصم بالله البغداديّ. دار الكتاب العربيّ. بيروت.
- ابن القيم الجوزيّة، أبوعبد الله محمد بن أبي بكر. (1994). *الفوائد*. تحقيق: عصام الدين الصبابطيّ. دار الحديث. القاهرة.
- ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم. (2004). *مجموع الفتاوى*. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنوّرة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسيّة. تونس.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (2000). *تفسير القرآن العظيم*. (ط.1). دار ابن حزم. بيروت.
- أبو عجوة، محمد نجيب. (1999). *المجتمع الإسلاميّ دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم*. (ط.1). مكتبة مدبولي. القاهرة.
- أبو عمرة، رباب أحمد سليم. (2013). *القضايا العقديّة في سورة النحل*. [رسالة ماجستير منشورة، كليّة أصول الدين، الجامعة الإسلاميّة]. غزّة.
- أبو يعلى، القاضي أبو الحسن محمد. (د ت). *طبقات الحنابلة*. تحقيق: محمد حامد الفقي. مطبعة السنّة المحمديّة. القاهرة.
- أسد، مرهف حسين. (2016). *الأخلاق وأثرها في إحياء الأمة*. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. العدد 611. غير محكمة.
- أنيس، إبراهيم؛ منتصر، عبد الحليم؛ الصوالحي، عطية؛ أحمد، محمد خلف الله. (2004). *معجم الوسيط*. (ط.4). مكتبة الشروق ومجمع اللغة العربية. القاهرة.
- بازمول، محمد عمر. (2002). *علم المناسبات في السور والآيات*. (ط. 1). المكتبة المكيّة. مكة المكرمة.
- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. (2002). *صحيح البخاري*. (ط. 1). دار ابن كثير. دمشق.
- بديوي، أحمد علي. (د ت). *الثواب والعقاب وأثره في تربية الأولاد*. شركة سفير. القاهرة.
- البزّار، أبو بكر أحمد بن عمرو. (2016). *البحر الزخّار*. تحقيق: عادل سعد. (ط. 1). مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة.
- البغداديّ، الإمام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ. (2002). *زاد المسير في علم التفسير*. (ط.1). دار ابن حزم. بيروت.
- البغدادي، علاء الدين علي بن محمد. (2004). *تفسير الخازن*. ضبطه وصحّحه: عبد السلام محمد علي شاهين. (ط.1). دار الكتب العلمية. بيروت.
- البغويّ، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1989). *معالم التنزيل*. (ط 1). تحقيق: محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرش، دار طيبة. الرياض.
- البقاعيّ. إبراهيم بن عمر. (1995). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (ط.1). دار الكتب العلميّة. بيروت.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر. (1987). *مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور*. تحقيق: عبد السميع محمد أحمد. (ط. 1). مكتبة المعارف. الرياض.
- بني هاني، آيات عبد الحكيم. (2019). *التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة*. [رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك]. إربد
- البيضاويّ، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (د ت). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. (ط.1)، دار إحياء التراث العربيّ. بيروت.
- التركيّ، عبد الله بن عبد المحسن. (د ت)، *الأمن في حياة الإنسان وأهميته في الإسلام*. ماله توثيق لابد

- الترمذيّ، الإمام الحافظ محمد بن عيسى. (1996). *الجامع الكبير*. تحقيق: د. بشّار عوّاد معروف. (ط.1). دار الغرب الإسلاميّ. بيروت.
- الثقفيّ، أحمد بن إبراهيم. (1428). *البرهان في تناسب سور القرآن*. (ط.1). تحقيق: سعيد بن جمعة الفلاح. دار ابن الجوزيّ. الدمام.
- الجراح، وكيع. (1984). الزهد. تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي. (ط. 1). مكتبة الدار. المدينة المنورة.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد. (د ت). *التعريفات*.
- جمعة، علي. (2012). *من عوامل بناء النفس*. مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية. جامعة القاهرة. المجلد 8. العدد 28. محكمة.
- الجمل، سليمان. (1303). *الفتوحات الإلهية*. (ط.1). العامرة الشرفية. مصر.
- الحازمي، خالد بن حامد. (2016). *أصول التربية الإسلامية*. (ط.4). مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع. المدينة المنورة.
- حبيبة، شهرة. (2018). *الإعجاز في تناسب الآيات والسور*. جامعة القاهرة. المجلد 71. محكمة.
- الحمد، محمد بن إبراهيم. (1996). *سوء الخلق*. (ط. 2). دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع. الديب، إبراهيم توفيق. (2000). العقد الفريد في مباحث من علوم القرآن المجيد. (ط. 2).
- الرازي، محمد بن أبي بكر. (1986). مختار الصحاح. مكتبة لبنان. بيروت.
- الرازيّ، محمّد بن عمر. (1981). *التفسير الكبير ومفاتح الغيب*. (ط.1). دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت.
- الزمخشري، جارالله محمود بن عمر. (1998). أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط. 1). دار الكتب العلمية. بيروت.
- السامرائيّ، فاضل صالح. (2016). *التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم*. (ط.1). دار ابن كثير. دمشق.
- سانو، قطب مصطفى. (2022). *معجم مصطلحات أصول الفقه*. (ط. 2). مفكرون الدولية للنشر والتوزيع. القاهرة.
- السعديّ، عبد الرحمن بن ناصر. (2002). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (ط.2). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض.
- سليمان، أسامة بن علي. (2006). *حقيقة الزهد*. جماعة أنصار السنة المحمدية. العدد 409. غير محكمة.
- السمرقنديّ، أبو الليث بصر بن محمد. (1993). *تفسير السمرقنديّ*. (ط.1). تحقيق: عليّ محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النونيّ. دار الكتب العلميّة. بيروت.
- شبايك، عيد محمد. (د ت). ظاهرة مراعاة المناسبة عند ابن الصائغ الحنفي. دار حراء. القاهرة.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (1980). تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (ط.2).
- الشوكانيّ، محمد عليّ. (2007). *فتح القدير*. (ط.4). دار المعرفة. بيروت.
- الشيخ، علي محمد الإمام. (2015). *علم المناسبة بين آيات القرآن الكريم وسوره: دراسة في لطائف السياق القرآني*. مجلة جامعة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة البطانة. مجلد2. العدد 12. محكمة.
- الطبري، محمد بن جرير. (2001). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركيّ. (ط.1). هجر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
- طنطاوي، محمد سيّد. (1987). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. (ط.3). الرسالة.
- الطيب، الشيخ أحمد مالك. (2022). *أثر التناسب الموضوعي في بيان إعجاز القرآن من خلال كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور من سورة النبأ إلى سورة الطارق أنموذجا*. مجلة آداب. جامعة أم درمان الأهلية، كلية الآداب. محكمة.
- العبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد. (د ت). نواقض الإيمان القولية والعملية. دار الوطن.
- عبد الوهاب، محمد. (1437). مسائل الجاهلية. (ط. 1). مكتبة الهمة.
- عظيمي، فضيلة. (2017). التناسب السياقي ومستوياته في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور. [رسالة دكتوراة منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2]. الجزائر.
- عليان، ربحي مصطفى. (2001). البحث العلمي. بيت الأفكار الدولية. عمّان.
- العمار، فهد بن محمد. (2022). *بلاغة التناسب في سورة الزلزلة*. مجلة العلوم العربية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. العدد 67. محكمة.
- الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم. (1990). البرهان في ترتيب سور القرآن. تحقيق: محمد شعباني.
- الغرناطي، محمد بن يوسف. (2010). البحر المحيط. دار الفكر. بيروت.
- الغماريّ، عبد الله محمد. (د ت). *جواهر البيان في تناسب سور القرآن*. مكتبة القاهرة. القاهرة.
- الفوزان، صالح فوزان عبد الله. (1412). الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد. (ط. 2). الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الرياض.

- فوزي فاطمة رأفت، أحمد، عبد الناصر ثابت حامد، بدوي، محمد عبد الغفار أحمد، السمالوطي، نبيل بن محمد بن توفيق، شريف، عبد الله. (2017). *تزكية النفس نقاء للمسلم وحماية لحمة لمجتمعة*. العدد 623. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. غير محكمة.
- القرطبيّ، أبي عبد الله محمد بن أحمد. (2006). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: عبد المحسن عبد الله التركيّ. (ط.1). مؤسسة الرسالة. بيروت.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (1981). *تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك*. (ط. 1). تحقيق: محي هلال السرحان. دار النهضة العربية. بيروت.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (1986). أعلام النبوة. (ط. 1). دار الكتب العلمية. بيروت.
- متولي، محمد محمود. (2001). اليقظة في تربية النفس. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. العدد 426. غير محكمة
- مسلم، مصطفى. (2000). *مباحث في التفسير الموضوعي*. (ط.3). دار القلم. دمشق.
- مسلم، مصطفى؛ الكبيسي، عيادة؛ البدوي، أحمد؛ الخطيب، عبد الله؛ القضاة، محمد عصام؛ سعد، قاسم؛ الخلف، عواد. (2010). *التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم*. (ط. 1). جامعة الشارقة. الإمارات العربية المتحدة.
- المقدسي، أحمد بن محمد بن علي. (1997). *مختصر منهاج القاصدين*. تحقيق: سعد العارف. (ط. 2). دار إحياء العلوم. بيروت.
- المنيراوي، أحمد عطية. (2010). *المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها*. [رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية]. غزة.
- النسائي، أحمد بن علي. (1998). *صحيح النسائي*. (ط. 1). تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض.
- النيسابوري، الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج. (2003). *صحيح مسلم*. (ط.1). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
- النيسابوري، الحسن بن محمد. (1996). *تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق: الشيخ زكريا عمريات. (ط. 1). دار الكتب العلمية. بيروت.
- الهدية، محمد هاشم. (1980). *الإيمان باليوم الآخر وأثره في صلاح الفرد والمجتمع*. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. العدد 9. غير محكمة.